

كلمة الأب ميشال أبوظقة
بمناسبة تكريم الشاعر جودت حيدر
جامعة الروح القدس الكسليك - زحلة والبقاع
الجمعة 8 أيار 2015

دولة الرئيس،

أصحاب السيادة أساقفة زحلة، السامي احترامهم
حضرة رؤساء الأحزاب والفعاليات الروحية والسياسية والقضائية والعسكرية والأمنية والنقابية والبلدية
والإختيارية والمدنية والثقافية والإعلامية والإقتصادية
حضرة رؤساء الأديار والمؤسسات التربوية
حضرة عميد كلية الفنون الجميلة والتطبيقية في جامعة الروح القدس - الكسليك
أهل وأصدقاء الشاعر جودت حيدر
حضرة الأساتذة الإداريين في جامعة الروح القدس الكسليك - زحلة والبقاع
أيها الحضور الكريم

في حضرة الإبداع يطيب الصمت والإصغاء لِضربات "إزميلٍ يحفرُ على صخور البقاء" حكاية حُبّ
ووفاء... قصّة صخور تشهدُ على "تأكلِ العصور وانتصار الحجر"، هي قصّة عاشق للكلمة، وقد
جدّها الفكر "قطعةً من الزمان عاشها القدر"، فاستلّ من إزارها خيوطَ نورٍ تحبُّك شاعرته البعلبكية
فيهتفُ مُصرِّحًا: "هذا الجمالُ سَكَبْتُهُ في كأسِ الخيالِ حقيقةً، ومن الحقيقةِ صُغْتُ كلماتي. صَنَعْتُ
أشعاري لوطنٍ وُلِدْتُ فيه وفيه قَدْرِي. ومن هنا نَظَرْتُ إلى الأبيض المتوسط، فما كان عَجْبِي إِلَّا مع
حواملِ الخيول ... يمرُّ الزمانُ من تحت حوافرها وهي لا تدري. كالشُعراء يشيدون قُصورَ الإبداع
ويعضونَ تاركينَ ثرائهم على ثراهم ... وبجأز الشعرِ طافيةً على شواطئِ الوجودِ تتصاعدُ وتنهمرُ
أصواتها في بلاغةِ مطران، وفلسفةِ نعيمة ونبوّة وحنينِ جبران." (جودت حيدر، بعلبك، 1993/6/21)

مع هذا التآخي والعظماء الذين عاصروه أو سبقوه، كان كلُّ شِعْرٍ كَتَبَهُ بمثابة خ طواتٍ عَبَّرَ رَوْحَهُ
المسافرة (خواطر) المحمّلة بكلّ نفيس، كما فعل الفينيقيّون وعظماء النهضة الحديثة... هو منهم
ومثلهم لم يَسُدِّلِ السِتَارَ على العُمر المَدِيد، ولا انتظرَ طويلاً "لِيسرِجِ حِصَانِهِ وَيَطِير"، بل حلقَ فوق
مَسَارَاتِ الحَيَاة مُستَعِيدًا عُمَرَ الشَّبَاب والشِيخوخَةَ حتى الموت؛ عندئذ، وفي هذه اللحظة بالذات،
عَرَفَ أَنَّهُ "سوف يبقى يُحِبُّ وَيَصِيرُ محبوبًا من جديد..."¹. وفي كلِّ مرّة نحتفلُ بذكره نبادله الحبَّ
قبل الافتخار وبعده.

إنّه شاعرٌ من لبنان، للبنان والعالم. وهو ربيبُ هذا السهلِ الكريم الذي غَدَى مَحْيَلَتَهُ بكلِّ ما زُرِعَ فيه
من خيراتِ عَبَرِ الدهور. فليس عجبًا أن يُتَزَلَّ الواسعُ المعطاءُ بحديقةٍ على اسم جودت حيدر، تَبَسُّمُ
للزائر، وتُهدُّ لتعجُّباته قاطعة الأنفاس أمام روعة هياكلِ بعلبك، فتعطيه جُرعةً إيمانٍ بالله وثقةً
بالنفس.

ولأنّه ابنُ هذه الأرض الطيبة، ومثالُ الجودةِ الفِطْرِيَّة في إنسانِيَّتِهِ، وفي نُبوغِهِ وإبداعِهِ، في حُبِّهِ للبنان
ولأعلامِهِ، لن تَمُرَّ فِرْصَةٌ إلَّا والجامعة القدس فيها نَصِيبٌ لتكريمِهِ ورفْعِهِ نموذجًا معرفيًّا وثقافيًّا
يَقْتَدِي به طُلَّابُنَا الأعرَاء، رمزًا وطنيًّا حيًّا في شِعْرِهِ وفي مؤلَّفَاتِهِ الكثيرة. جودت حيدر، شاعرُ القرنِ
العصبيِّ على الغياب.

نعم إنَّهَا المرّة الثالثة التي تُكرِّمُ فيها الجامعة جودت حيدر - (في الذكرى الرابعة لوفاته (٢٠١٠)، في
الذكرى السابعة (٢٠١٣) واليوم في الجامعة في زحلة والبقاع) - ولن تكونَ الثابتة. فنحن أَيْضًا نُسرِّجُ خيولَنَا
وُحَلِّقُ مع الشاعر كلِّما رَنَّتْ قافيةٌ أو جَادَ حَبْرٌ، والروحُ القدسُ مُلهِمُنَا ومُشدِّدُ العزيمةِ فينا، هلَّ أو
"انشَقَّ القَمَرُ".

فلبنانُ جودت حيدر هو "قلبُ العالم"، وليس محوَرَه : يبتعدُ شاعرُنَا عن الصورة الجغرافيَّة الكونيَّة ولا
يُهمِّلُهَا، بل يُفضِّلُ التشديدَ على دور القلبِ أكثرَ من موقعِهِ في الجسم. فلبنانُ القلبُ يَحْفَقُ لأجل
العالم ويمدُّه بماويَّة الحياة الهنيئة؛ هو القلبُ وهو العينُ الباطنة التي تتواصلُ وسرِّ الوجود. وفي هذا كلُّه
نسمعه يقول : لا تجرحوه، لا تطعنوه، ففي موتِهِ تَبَسُّسُ أطرافِكُمْ وتَجَفُّ رُوحائِكُمْ وتتهاوى
مُقدِّراتِكُمْ؛ وفي بقائه نابضًا حياةً لكم جميعًا، وسرُّ السعادة قلبٌ محبٌّ يجمعُ الكلَّ إليه. في غابةِ أرزِهِ

¹ . How I long to saddle my horse and fly
Back over the tracks of life to regain
The age of my youth ere I age and die
Then o then! I'll love and be loved again

الحَيِّ منذ قديم الأيام، وجدَ جَلْجَاشُ نبتةَ الخلود؛ وعلى تلاله، وفوق سُهوله وأوديته "رفرفَ علمُ
الحرية" التي زينت صدورَ أبنائه وضمائرهم، وقد تنشقوا نَسَمَةَ الحياة في "ظلِّ ديمقراطيةٍ لا عرشَ لها"².
فكيف لا تَكْرُمُه جامعةُ لبنانيةٍ أتتِ البقاعَ مُبادِرةً، وسكنتُ عروسَه مُصمَّمةً، وفتحتُ أبوابها لأهله
وجيرانه مُفتنعةً. كيف لا، وهي بنتُ الرهبانيةِ اللبنانيةِ المارونيةِ التي زرعتُ أديارها على مساحة
الوطن ولم تتخلَّ عن بوابةِ بعلبك (أنطش بعلبك، جار حديقة جودت حيدر). كيف لا، والشعرُ في
أديها وصلاتها، كالعلمِ في مُحْتَبراتها وقاعاتها، ثمرةٌ قديمةٌ لَمَّا تَفُقدُ نضارتها وغناها. في تَكْرِمِها لجودت
حيدر اعترافٌ بالقيم، بالعلم، بالجودة، بالابداع، بالانفتاح على الآخر، بإمكانيةِ الوقوف أمام عواميد
بعلبك مرفوع الرأس، شاكراً، ممجداً ومهلاً.

في الختامِ إسْمَحوا لي أن أعبرَ عن خالصِ الشُّكرِ لِكَلِمَنْ ساهمَ في إنجاحِ هذا اللِّقاءِ الثَّقافيِّ وَالوَطنيِّ
المميِّزِ:

الشُّكرُ لِكُلِّيَّةِ الفُنونِ الجَميلةِ وَالْعُلومِ التَّطبيقيَّةِ، بِشَخْصِ عَميدِها الدكتور بول زغيب،
وَمَرْكَزِ فينيكسِ لِلدِّرَاساتِ اللبنانيَّةِ في جامِعَةِ الرُّوحِ القُدسِ بِشَخْصِ المَديرِ المَساعدِ الأُستاذِ كارلوس
يونس.

كما أوْدُ أن أشكُرَ مِنْ كُلِّ القَلبِ، إِبْنَ مَدِينتي زحلة، الدكتور أنيس مسلّم الذي أغنانا بِالِقَاءِ كَلِمَةِ
أصدقاؤنا الشاعر جودت حيدر.

وَأُحْصِي الثَّنَاءَ وَالتَّقْدِيرَ، أَهْلُوا أَصدقاؤنا الشاعِرِ الكَبيرِ، بِخَاصَّةِ ابنتِهِ السَيِّدةِ شاهينَةَ حيدرِ عَسيرانِ الَّتِي
تَكْرَمَتْ وَكَرَّسَتْ مِنْ وَقْتِها مُساهِمَةً وَمُنَسِّقَةً مِنْ أَجْلِ إنجاحِ هَذِهِ الأَمِسيَّةِ.

كما أَتَوَجَّهُ بِالشُّكرِ مِنْ كُلِّ مَنْ زُملائِنَا، الأُستاذِ جوزيفِ شمالي، رَئيسِ قِسمِ الفُنونِ السَّمعيَّةِ البَصَريَّةِ
والأُستاذةِ أوديلِ خوري، رَئيسةِ قِسمِ النِّشاطاتِ في كُليَّةِ الفُنونِ الجَميلةِ والتَّطبيقيَّةِ في جامِعَةِ الرُّوحِ
القُدسِ - الكسليك.

الشُّكرُ لِلحُضورِ الكَرِيمِ، لِوَسائِلِ الإِعلامِ المرئيِّ والمسموعِ والمكتوبِ، وَلِكُلِّ مَنْ ساهمَ في تَكْرِيمِ
جودت حيدر.

² That's the Lebanon the heart of the world
Where the cedars living for ages unknown
And the flag of liberty always unfurled
In a democracy without a throne. (Lebanon)